لا تضامون في رؤيته فشبه الرؤية بالرؤية وان لم يكن المرئي كالمرئي فهذه عبارات
الكتاب والسنة عن هذا المعنى الصحيح بلا تلبيس والنزاع بين اهل السنة المتبعة
المتبعين للكتاب والسنة واقوال الصحابة ثم بعد هذا من كان تبين له معنى من جهة
العقل الازم للحق لم يدفع عن عقله فلازم الحق حق لكن ذلك المعنى لا بد ان يدل
الشرع عليه فيثبته بالالفاظ الشرعية وان قدر ان الشرع لم يدل عليه لم يكن مما يجب
على الناس اعتقاده وحينئذ فليس لاحد ان يدعو الناس اليه وان قدر انه في نفس
حق ومسئلة تماثل الاجسام وتركيبها من الجواهر المنفردة قد اضطرب فيها
جماهير اهل الكلام وكثير منهم يقول بهذا تارة وبهذا تارة واكثرهم لاجل الالفاظ
المجملة والمعاني المتشابهة وقد بسط الكلام عليه في غير هذا الموضع لكن المقصود
هنا انه لو قدر ان الانسان تبين له ان الاجسام ليست متماثلة ولا مركبة لا من هذا ولا
من هذا لم يكن له ان يبتدع في دين الاسلام قوله ان الله جسم ويناظر على المعنى الصحيح الذي
دل عليه الكتاب والسنة بل يكفيه اثبات ذلك المعنى بالعبارات الشرعية ولو قدر انه
تبين له ان الاجسام متماثلة وان الجسم مركب لم يكن له ان يبتدع النفي بهذا الاسم ويناظر
على معناه الذي اعتقده بعقله بل ذلك المعنى المعلوم بالشرع والعقل يمكن اظهاره
بعبارة لا اجمال فيها ولا تلبيس والذين يقولون الجسم مركب من الجواهر يدعي كثير
منهم انه كذلك في لغة العرب لان العرب يقولون هذا اجسم من هذا يريدون به انه اكثر
اجزاء منه ويقولون هذا جسيم اي كثير الاجزاء قالوا والتفضيل بصيغة افعل
انما يكون فيما يدل عليه الاسم فاذا قيل هذا اعلم واحلم كان ذلك دالا على التفضيل فيما دل
عليه لفظ العلم والحلم فلما قالوا اجسم لما كان اكثر اجزاء دل على ان لفظ الجسم عندهم المراد
به المركب فمن قال جسم وليس بمركب فقد خرج من لغة العرب قالوا وهذه مخطئة في
اللفظ وان كنا لا نكفره اذا لم يثبت خصائص الجسم من التركيب والتاليف وقد نازعهم
بعضهم في قولهم هذا اجسم من هذا وقالوا ليس هذا اللفظ من لغة العرب كما
حكى عن ابي زيد فقال ـــــــ لا ريب ان العرب تقول هذا جسيم اي
عظيم الجثة وهذا اجسم من هذا اي اعظم جثة لكن كون العرب تعتقد ان ذلك لكثرة
الاجزاء التي هي الجواهر المفردة انما يكون اذا كان اهل اللغة قاطبة يعتقدون ان الجسم مركب
من الجواهر المنفردة والجوهر الفرد هو شيء قد بلغ من الصغر والحقارة الى انه لا يتميز

يمينه

قوله قال الجوهر الفرد وهو الجزء الذي لا يتجزى الجزء سقط الاسم [illegible]

يمينه من يساره ومعلوم ان اكثر العقلاء من بني ادم لا يتصورون الجوهر الفرد والذين
يتصورونه اكثرهم لا يثبتونه والذين يثبتونه انما يثبتونه بطرق خفية طويلة بعيدة فيمتنع
ان يكون العقلاء قاطبة في اللغة الذي ينطق بها خواصها وعوامها ارادوا به هذا وقد
علم بالاضطرار ان احدا من الصحابة والتابعين لهم باحسان لم ينطقوا باثبات الجوهر الفرد
ولا بما يدل على ثبوته عندهم بل ولا العرب قبلهم ولا سائر الامم الباقين على الفطرة من اتباع
الرسل فكيف يدعى عليهم انهم لم يقولوا لفظ جسم الا لما كان مركبا من لغاد ولو قلت لمن
شئت من العرب الشمس والقمر والسماء مركب عندك من اجزاء صغار كل منها لا يتميز
الجبال او الهواء او الحيوان والنبات لم يتصور هذا المعنى الا بعد كلفة ثم اذا
تصوره قد يكذب به بفطرته ويقول كيف يمكن ان يكون شيء لا يتميز منه جانب عن جانب
واكثر العقلاء من طوائف المسلمين وغيرهم ينكرون الجوهر الفرد فالفقهاء قاطبة تنكره
وكذلك اهل الحديث والتصوف ولهذا كان الفقهاء متفقين على استحالة بعض
الاجسام الى بعض كاستحالة العذرة رمادا والخنزير ملحا ثم تكلموا في هذه الاستحالة هل
تطهر ام لا تطهر والقائلون بالجوهر الفرد لا تستحيل الذوات عندهم بل تلك الجواهر
التي كانت في الاول هي بعينها في الثاني وانما اختلف التركيب ولهذا يتكلم بلفظ
التركيب في الماء ونحوه من الفقهاء المتاخرين من كان قد اخذ هذا التركيب عن المتكلمين
ويقولون ان الماء يفارق غيره في اللطف والتركيب وكذلك القائلون بالجوهر الفرد عندهم انا
لم نشاهد قط احداث الله لشيء من الاعيان القائمة بنفسها وان جميع ما يخلقه من الحيوان
والنبات والمعدن والثمار والمطر والسحاب وغير ذلك انما هو جمع الجواهر وتفريقها و
تغيير صفاتها من حال الى حال لا انه يبدع شيئا من الجواهر والاجسام القائمة بانفسها و
هذا القول اكثر العقلاء ينكره ويقول هو مخالف للحس والعقل والشرع فضلا عن ان
يكون الجسم في لغة العرب مستلزما لهذا المعنى ثم الجسم قد يراد به الغلظ نفسه وهو
عرض قائم بغيره وقد يراد به الشيء الغليظ وهو القائم بنفسه فيقول هذا
الثوب اجسم اي اغلظ وقوله وزاده بسطة في العلم والجسم قد يحتج به على هذا فانه قرن الجسم
بالعلم الذي هو مصدر فيقول المعنى زاده بسطة في قدره فجعل قدر بدنه اكبر من بدن
غيره فيكون الجسم هو القدر نفسه لا نفس المقدر وكذلك قوله تعجبك اجسامهم اي صورهم

Copyright © King Saud University